# بشائر انتصار الإسلام

( خطبة الجمعة للشّيخ عبد الحق شطّاب بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ رحمه الله

يوم 10 جمادى الأولى 1434هـ الموافق لـ 22 مارس 2013م )

**الخطبة الأولى:**

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فهو المُهتد ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له وأشهد أنّ مُحمّدا عبدُه ورسوله،

**" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ 01 ﴾ "** سورة النّساء.

**" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿ 102 ﴾ "** سورة آل عمران.

**" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿ 70 ﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ 71 ﴾ "** سورة الأحزاب.

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

معاشر الإخوة الكرام، في هذه الجمعة المباركة، نتناول موضوع:

# بشائر انتصار الإسلام

معاشر الإخوة الكرام،

يرى كثيرٌ من النّاس ممّن يحبّون هذا الدّين ويتعاطفون معه ومع أهله إلى الواقع الرّاهن، سواءًا بالنّسبة لما يقع في كثيرٍ من ديار الإسلام من احتلالٍ لديارهم وقتلٍ لأبناء المسلمين، سواءًا في فلسطين أو العراق أو أفغانستان أو سوريا أو مالي.

فيتأسّفون أيّما أسفٍ على ما يصيب المسلمين، فإذا نظروا إلى الحركات الإسلاميّة وما أصابها من تمزّعٍ واضطرابٍ واضطهادٍ وتضييقٍ هنا وهنالك، فيخلصون إلى نتيجةٍ أنّ العمل الإسلامي ليس له مستقبل، وأنّ هذا الواقع الأليم سيستمرّ بل ويزيد استفحالاً وتعقيدًا.

أمّا المسلم الّذي له يقينٌ في الله تعالى ووعده، فيعتقد جازمًا بأنّ المستقبل لهذا الدّين رغم العراقيل الكثيرة الّتي توضع في طريق الإسلام، ذلك لأنّ الله هو الّذي يُقَدِّرُ ما يشاء في كونه، والبشر مهما بلغت قوّتهم وسطوتهم لا يقدرون على شيءٍ.

" فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿ 61 ﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ 62 ﴾ " سورة الشّعراء.

والله جلّ في علاه هو صاحب الأمر من قبل ومن بعد.

" . . . وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ 21 ﴾ " سورة يوسف.

والله قدّر أن يبقى هذا الدّين في الأرض، بل وأن يظهر على كلّ دينٍ آخر، وإذا أراد الله شيئًا فلا يردّ ولا يمانع ولا يخالف.

" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿ 9 ﴾ " سورة الصّف.

فهل يملك أحدٌ أن يقف ضدّ قدر الله تعالى؟، هل تملك أمريكا ذلك؟، هل تملك إسرائيل ذلك؟، هل تملك أوربا الماكرة ذلك؟، كلاّ وألف كلاّ.

لدينا من البشارات في نصوص الكتاب والسّنّة، ما يجعلنا نبشّر بعضنا بعضًا بنصرٍ قريبٍ.

إلاّ أنّ هذا النّصر لا يُقَاسُ بعمر الأشخاص بل بعمر الأجيال، فلنشحذ عزائمنا ببشائر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بنصرٍ قريبٍ.

روى مسلم عن أبي موسى الأشعري، أنّ النّبيّ بعثه ومعاذًا إلى اليمن وأوصاهما، فقال:

**( يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا بَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا وتطاوعا ولا تختلفا ).**

نرى فسادًا في المجتمع، نرى انحرافاتٍ كثيرةً، نرى ونرى...

وفي المقابل نرى التزامًا، نرى مساجد مملوءةً عن آخرها في الصّلوات اليوميّة، نرى أُسَرًا تجلس على درسٍ في التّلفاز، لسنا ممّن يحبّ قول القائل: **( الحالة راحت فيها ).**

ثبت في صحيح مسلمٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلّى الله عليه وسلّم : **( إذا قال الرّجل هلك النّاس فهو أهلكهم ).**

إلى متى ونحن نحكم على الواقع بأنّه منحرفٌ؟، ثمّ لا نبذل أيّ جهدٍ لإصلاحه، البطولة ليست أن تعرف بأنّك مريضٌ، البطولة أن تجد علاجًا لِعِلّتِكَ ومرضك.

حقيقةً أنّ هناك حربٌ مسعورةٌ ضد الإسلام على كلّ المستويات: النّصارى، اليهود، المنافقون، الخونة.

ولقد وصف الله مكرهم وبيّن لنا مبتغاهم، وقرّر أن نوره لا يمكن أن يحجبه أحدٌ مهما كان مكره وتخطيطه وسلاحه.

قال تعالى:

**"يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿ 32 ﴾ " سورة التّوبة.**

ويكفي أن نعلم أنّ كل عامٍ يدخل 25 ألف أمريكي وأمريكيّة في الإسلام.

ولقد وعد الله تعالى رسوله صلّى الله عليه وسلّم أنّ ملك المسلمين سيبلغ الآفاق وينتشر في المعمورة:

روى مسلم عن ثوبان مولى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والحديث في صحيح التّرمذي للألباني، عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال:

**( إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمّتي ما زوى لي منها ).**

أظهر الله تعالى نبيّه مشارق الأرض ومغاربها، وقال له إنّ دولة الحقّ، إنّ دولة الإسلام ستبلغ ما ترى.

هل نشكّ في وعد الله؟، معاذ الله، هل نشكّ في خبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الّذي لا ينطق عن الهوى؟.

4- وهذا الوعد تحقّق في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد وصل الإسلام إلى بلاد المغرب وإلى أقصى بلاد الصّين، وقُتِلَ كسرى وباد ملكه، وفُتِحَتْ مدائن العراق وخراسان والأهواز.

وهذا الوعد للمؤمنين وعدٌ دائمٌ مستمرٌّ متى وُجِدَ أهل التّوحيد الصّادقين، وحقّقوا شروط النّصر وهي الإيمان بالله وحده لا شريك له، والعمل الصّالح :

" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ 55 ﴾ " سورة النّور.

ولقد جاءتنا البشارة من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّ المسلمين سيفتحون روميّة ويعودون إلى أوربا فاتحين.

فقد روى أحمد في مسنده، وقال الشّيخ أحمد شاكر إسناده صحيحٌ، وأورده الهيثمي في المجمع، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح، وذكره الألباني في السّلسلة الصّحيحة:

**{ عن أبي قبيل قال: كنّا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، سئل: ( أيّ المدينتين تُفْتَحُ أوّلاً: القسطنطينيّة أو روميّة؟ )، فدعا عبد الله بصندوقٍ له حِلَق، قال: فأخرج منه كتابًا، قال: فقال عبد الله: فبينما نحن حول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نكتب، إذ سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ( أيّ المدينتين تُفْتَحُ أوّلاً: قسطنطينيّة أو روميّة؟ )، فقال: ( مدينة هرقل تُفْتَحُ أوّلا ) }.**

ويُفهم من السّؤال أنّ الصّحابة كانوا يعلمون أنّ مدينتا اسطنبول وروما ستُفْتَحَان ويدخل أهلها في الإسلام، ولكن أرادوا معرفة أيّ المدينتين تسبق، فأجابهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّ القسطنطينيّة تكون أوّلاً.

وقد تحقّق فتح اسطنبول على يد الفتى العثماني ( محمّد الفاتح ) وعمره آنذاك 23 سنة، وفُتِحَتْ مدينة هرقل في القرن التّاسع الهجري 1453م.

وبقي الجزء الثّاني من البشارة وهي فتح روميّة، وبه يدخل الإسلام مرّة أخرى بعد أن طُرِدَ مرّتين مرّة من الأندلس ومرّة من البلقان.

ونحن نؤمن إيمانًا لا شكّ فيه أنّ ذلك حاصل يومًا ما، وستفتح روما بإذن الله تعالى.

والبشارة الثّانية الّتي تبقي على الأمل عند المسلمين، وهي بقاء طائفةٍ من أمّة الإسلام مظهرةٍ لهذا الدّين إلى قيامة السّاعة.

ثبت فيما رواه الشّيخان وأحمد عن معاوية عنه صلّى الله عليه وسلّم، قال:

**( لا تزال طائفةٌ من أمّتي قائمةٌ بأمر الله، لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتّى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ).**

ومعناه أنّ الخير والحقّ سيستمرّ في أمّة الإسلام إلى قيام السّاعة.

والبشارة الثّالثة أنّ الله يبعث على رأس كلّ مائة سنةٍ من يجدّد للأمّة أمر دينها ويأخذ بيدها، فإبن تيميّة مجدّدٌ في عهده، وأبو الأعلى مجدّدٌ في بلده، والألباني مجدّدٌ بالشّام، والبنا في مصر مجدّدٌ، وإبن باديس مجدّدٌ في ديارنا...

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

**الخطبة الثّانية:**

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نعمه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله،

هذه البشارات تدفعنا إلى المزيد من العمل، إلى المزيد من الجهد، إلى المزيد من البذل، لكنّ هذه البشارات لا تتحقّق إلاّ بسُننٍ ربّانيّةٍ.

والمطلوب منّا أن نؤدّي دور الغرباء الّذي أشار إليهم الحديث.

**روى مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما رواه التّرمذي عن إبن مسعود والطّبراني عن سلمان وسهل بن سعد وابن عبّاس، قال صلّى الله عليه وسلّم: ( بدأ هذا الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء ).**

**قيل: ( ومن الغرباء يا رسول الله؟ )، قال: ( الّذين يصلحون إذا فسد النّاس ).**

**وفي روايةٍ قيل: ( ومن الغرباء يا رسول الله؟ )، قال: ( الّذين يحيون سنّتي ويعلّمونها النّاس )، وهي روايةٌ حسنةٌ كما قال التّرمذي.**

فالغرباء لهم دَوريْن إصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم من النّاس.

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت وعافِنا فيمن عافيْت وقِنا شرّ ما قضيْت،
اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْـــنـــًا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،
اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بْقَوْمٍ فِتنةً فتَوَفّنا غير فاتنين ولامفتونين،
اللّهم إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك وحبّ كلّ عمل يُقرّبنا إلى حبّك،
اللّهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيّامنا يوم لقاك،
اللّهم لا تأخذنا على حين غِرّة، ولا على حين غفلة،
اللّهم إنّك عفوٌّ تحبّ العفو فاعف عنّا، اللّهم إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّا،
اللّهم انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها واخذُل ودمِّر أعداء الدّين في مشارق الأرض ومغاربها،
اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،
اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،
إنّك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،
سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت نستغفرك ونتوب إليك.